١٠٣١

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

السنة الحادية والعشرون
٢٨ / محرّم الحرام / ١٤٤٧هـ
٢٤ / ٧ / ٢٠٢٥م

نبضُ الدم الهاشمي

كأنّ صدى كربلاء لم يخفت وما زال في الذاكرة، وكأنّ السيوف لم تُغمد بعد، إذ خرج سليلُ الإمام الحسين عليه السلام، يحمل في كفّه وهج الرسالة، وفي قلبه دم المظلومين..

لقد خرج مَن تتلمذ في مدرسة الصحيفة السجّادية، ومدرسة كربلاء الإباء.. على السلطة الخارجة على مبادئ الإسلام، فقد رأى المأساة ما زالت ممتدة من كربلاء إلى الآن، وأنّ هناك مَن يحاول خنق الحقيقة وتقييدها بسلاسل الذل والهوان، ودفن القيم بين الاستكانة والخذلان.

لقد خرج ابن زين الساجدين؛ لأنّ جمرة كربلاء لم تُطفأ في قلبه إلى الآن، فما زال أنين الطفوف يرنُّ في أذنيه، وهو الذي رأى بأمّ عينيه دموع أبيه السجّاد عليه السلام لم ترقأ ولم تهدأ أبدًا، حتى خُلطت بطعامه وشرابه!

لقد خرج تأسيًا بجدّه عليه السلام صاحب الملحمة الكبرى، فتعلّم منه أنّ نهج أهل البيت عليهم السلام لا يعرف الحياد في مواجهة الانحراف كلما وجد لذلك سبيلًا.

لقد شعر أنّه لا بد من ثورة ووقفة تكون امتدادًا لواقعة كربلاء، وتُذكّر مَن غفل أو تغافل عن مبادئها النبيلة، كي لا تموت الأمة وتفقد كرامتها من جديد، فدماء كربلاء لن تذهب سدىً، وستبقى جذوة تتقد في قلوب المؤمنين الرافضين الذلّ والانحراف.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
شبكة الكفيل العالمية،
نور جعفر،
الشيخ جاسم الكربلائي،
الشيخ أحمد آل حيدر،
آمنة الدراجي،
السيد رياض الفاضلي
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ قاسم الاعاجيبي،
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٨ / محرم الحرام

* وفاة الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه سنة (٣٦هـ) في المدائن بالعراق ودُفن فيها، وهو من خواص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

* إشخاص الإمام محمد الجواد عليه السلام من المدينة المنورة إلى بغداد بأمر المعتصم العباسي سنة (٢٢٠هـ)، فأقام بها حتى استشهاده عليه السلام.

في شهر محرم الحرام:

* وفاة أُمّ المؤمنين السيدة مارية القبطية رضي الله عنها بنت شمعون، زوج النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وأُمّ ولده إبراهيم عليه السلام، وذلك سنة (١٥هـ) أو (١٦هـ) في المدينة المنورة.

* وفاة محمد ابن الحنفية رضي الله عنه ابن أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٨١هـ)، ودُفن بالبقيع.

* وفاة الفقيه الشيخ حسن نجل الشهيد الثاني زين الدين العاملي رحمه الله سنة (١٠١١هـ)، ودُفن في (جُبَع) من قرى النبطية في لبنان، ومن مؤلفاته: معالم الدين وملاذ المجتهدين.

١ / صفر الأحزان

* استئناف حرب صفين سنة (٣٧هـ) بين جيش أمير المؤمنين علي عليه السلام وجيش الشام من القاسطين بقيادة معاوية قرب الفرات.

* دخول قافلة سبايا أهل البيت عليهم السلام والرؤوس المقدسة إلى دمشق الشام على جِمال هزيلة بلا وطاء، وذلك سنة (٦١هـ).

* انطلاق ثورة زيد الشهيد عليه السلام ابن الإمام علي السجاد عليه السلام في الكوفة سنة (١٢١هـ)؛ استنكارًا على طغيان بني أُمية واستبدادهم.

* وفاة العلامة الشيخ محمد علي الغروي الأوردبادي رحمه الله سنة (١٣٨٠هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ترك آثارًا قيّمة في التفسير والعقائد والتاريخ والتراجم والأدب والشعر، جُمعت في موسوعة من (٢٥) مجلدًا.

٢ / صفر الأحزان

* استشهاد السيد زيد الشهيد عليه السلام في الكوفة سنة (١٢١هـ) على يد أعوان هشام بن عبد الملك.

٤ / صفر الأحزان

* إخراج السيد زيد الشهيد عليه السلام من قبره عام (١٢١هـ)، وقطع رأسه، ثم صلبه أربع سنوات منكوسًا، ثم حرقه وذرّه في الماء.

حِكَمٌ راشِدَةٌ / ٤

الحذر من توهين الطاعات وتعوين المعاصي

(الحكمة الخامسة):

تجنّب طرح ما يثير الفُرقة بين المؤمنين والاختلاف فيهم، والاهتمام بالحفاظ على وحدتهم وتآزرهم والتوادّ بينهم.

ومن وجوه ذلك: تجنّب التركيز على جهات التمايز بينهم مثل اختلافهم في التقليد وفيما يختلف المجتهدون فيه من تفاصيل بعض المعتقدات، بل كلّ خلاف بينهم لا يُخرِج بعضهم عن التمسُّك بالكتاب والعترة حتّى لو نشأ عن الاختلاف في درجات إيمانهم أو بصيرتهم أو التزامهم أو رشدهم، بل حتّى لو كان عن زلّة صادرة عن بعضهم.

ولا ينبغي إشهار الزلّة والتشهير بصاحبها؛ فإنّ في ذلك ما يؤدّي إلى مزيد اشتهارها، وإلى إصرار صاحبها ومن قد يتأثّر به عليها، ويوجب وهن الحقيقة التي يُراد الحفاظ عليها فضلًا عن عدم جواز التشهير بالمؤمن وتسقيطه بزلّة صدرت عنه لا سيّما فيما أوحى ذلك بعدم تقدير سائر خصائصه ومزاياه، ورُبّ زلّة خمدت بالسكوت عنها وترك ذكرها، واتّقدت ببيانها والحديث عنها، ورُبّ صمت عن شيء خير من كلام.

ثمّ الحذر الحذر من إخراج بعض أهل الإيمان بتأوّل أو شبهة أو قول عن الدين بعد إقراره الصريح بالشهادتين، أو عن الانتماء إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام بعد الإذعان الواضح باصطفائهم عليهم السلام من هذه الأمّة كاصطفاء سلالات الأنبياء في الأمم السابقة للإمامة والحكم والعلم، فمن فعل ذلك فقد خالف سيرتهم وشقّ صفوف أوليائهم وأتباعهم وباء بخطأ عظيم.

بل ينبغي تجنُّب ما يثير الفرقة بين المسلمين ويوجب الضغينة وسوء الظنّ فيما بينهم، فإنّ ذلك خلاف تعاليمهم وسيرتهم حيث كانوا (صلوات الله عليهم) يحرصون فيها على حسن التعامل مع الآخر وعدم إبراز الاختلاف على وجه يوجب وهن

الإسلام أو تشويه الحقّ، حتّى وردت التوصية بالصلاة معهم والكفّ عنهم وحضور مجالسهم وتشييع جنائزهم، وذلك أمر مؤكّد وواضح في التاريخ بالنظر إلى أحاديثهم وسيرتهم، ومن ثَمّ كانوا عليهم السلام موضع احترام الآخرين وثنائهم بل اهتمُوا بالتعلُّم منهم والتفقُّه لديهم.

وليس في تجنّب مثل ذلك ما يقتضي تنازل المرء عن العقيدة الحقّة ولا المعاداة والبراءة ممّن ظلمهم، ولا الإغماض عنها وعن بيانها، فإنّ لبيان المعنى أساليب متعدّدة تفي كلُّها به بحسب مقاماته، وعلى المتكلّم الحكيم العارف بتنوّع أساليب البيان اختيار الأسلوب الملائم لذلك كما جروا (صلوات الله عليهم) عليه، ولذلك جاء عنهم حثّ علماء أصحابهم على معرفة ملاحن كلامهم -وهي ما يلوّح إليه الكلام- كقولهم: «إنّا لا نعدّ الرجل منكم فقيهًا حتّى نلحن فيعرف اللحن»، أو: «حتّى يعرف معاريض كلامنا».

وليتجنّب المبلِّغ التحاكم إلى عامّة الناس في المسائل النظريّة والتخصّصيّة التي لم يُكلّف الناس بها، أو جاز لهم فيها الاعتماد على المتخصّصين فيها، فإنّ ذلك يجرُّ إلى تسطيح المسائل، واستغلال أدعياء العلم وأصحاب الضلالة، وتغييب الموازين العلميّة، وتهوين العلم والتخصّص الحقيقيّ وأهله، ولذلك كلّه مضاعفات سلبيّة كبيرة جدًّا في أوساط المؤمنين ولا سيّما في الأمد المتوسّط والبعيد.

(من وصايا المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلّغين والشعراء والرواديد بمناسبة حلول شهر المحرّم الحرام عام ١٤٤١هـ)

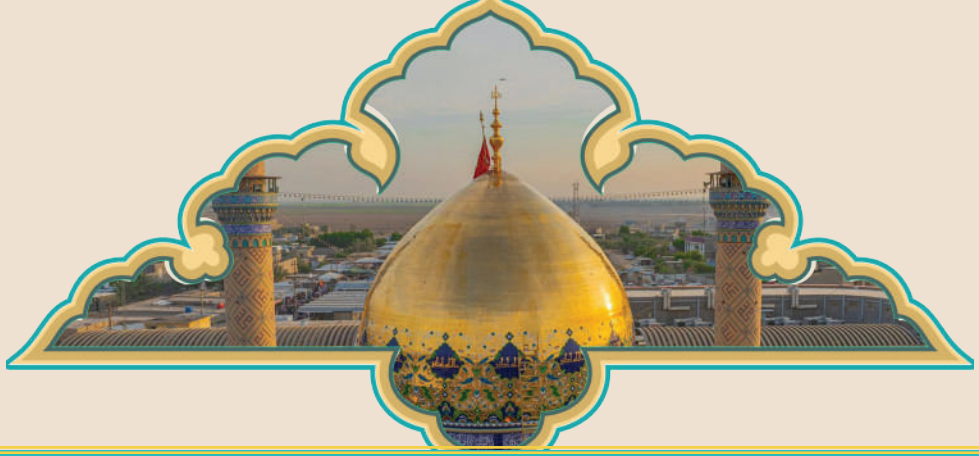

شهادة حليف القرآن

في اليوم الثالث من صفر لسنة (١٢١هـ) كانت شهادة الثائرِ المصلوب السيد أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، الذي يقع مزاره المقدّس في العراق بمحافظة بابل -قرية الكفل- التي تبعد عن الكوفة المقدّسة (٣٠) كيلو مترًا، والذي كان يلقّب بـ(حليف القرآن) و(أسطوانة المسجد)؛ لكثرة صلاته.

فبعد شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام تداول زيدٌ عليه السلام مع أخيه الإمام الباقر عليه السلام مسألة القيام بثورةٍ ضدّ الانحراف والطغيان فأيّده الإمام عليه السلام. وبعد استشهاد الباقر عليه السلام كانت الكوفة مهيّأة للثورة، فأهلها هيّأتهم الأحداث ونظمتهم تلك المراسلات التي جرت بينهم وبين زيد عليه السلام. واستطاع زيد تنظيم أهل الكوفة بالقادسية، فأخذ منهم المواعيد والمواثيق.

وقد خرج زيد ليلة الأربعاء أوّل ليلة من شهر صفر سنة (١٢١هـ) وكان خروجه قبل موعد ساعة الصفر بسبب إجراءات والي الكوفة يوسف بن عمر، واشتبك زيد وقوّاته مع الأمويّين في معارك عديدة، أسفرت عن ثبات قوّاته والسيطرة التامّة على معظم شوارع الكوفة.

ولكن يوسف أرسل قوّة من الرماة اتّخذوا أماكنهم محاصرين قوّات زيد، وأخذوا يمطرونهم طوال الليل بالسهام حتى تمكّن أحد الرماة من إصابة زيد عليه السلام برأسه، فنُقل على أثر ذلك، وحين انتزع الطبيبُ السهمَ من رأسه مات شهيدًا.

ودفن زيدٌ في حفرةٍ من طين ثمّ أُجري عليها الماء؛ حتى لا يعثر عليه أعداؤه، إلّا أنّ الغلام السنديّ أخبر والي الكوفة عن موضعه، فبعث نائبه الصلت بن الحكم إلى قبره فاستخرج جثمانه وبعثه إلى الوالي، فأمر بقطع الرأس وصلبه عريانًا على جذع نخلةٍ وخشبة ووجّهوا وجهه إلى جهة الفرات، وبقدرة الله استدارت الخشبة إلى جهة القبلة، ففعلوا ذلك مرارًا والخشبةُ تستدير لجهة القبلة.

وبعثوا رأسه الشريف إلى الشام ونصبوه على باب مدينة دمشق، ثمّ أمروا بإرساله إلى المدينة حيث نُصب عند قبر الرسول صلى الله عليه وآله، وبعد ذلك أُرسل إلى مصر فطيف به في الشوارع ثمّ أُمر بتعليقه، فقام أهل مصر بسرقة الرأس ودفنه، أمّا جسد زيد عليه السلام فقد ظلّ مصلوبًا حتى أيام الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ)، إلى أن قام يوسف بن عمر بإنزاله وحرقه ونسفه في النهر.

أيقتلون شبيه الرسول؟!

هل كان الشبه برسول الله محمد ﷺ جريمةً في ميزان بني أُمية؟

وهل كان علي الأكبر شاهدًا على ذلك الثأر المتجذّر في تاريخ الصراع مع الرسالة المحمدية؟

في عاشوراء، لم يكن عليّ الأكبر عليه السلام مجرّد شاب شجاع أو ابن سبط نبي.. بل كان رسالة سماوية، انبثقت من قلب الطف، لتحيي في جسده الشريف ملامح محمد ﷺ، منطقًا وخَلقًا وخُلُقًا، مع أنّه لم يرَ جده النبي ﷺ، إلّا أنَّ وجهه المبارك كان وجه النبوة، وصوته كان صدى الوحي، ونَفَسه من أنفاس الرسالة. ذلك التشابه لم يكن مجرد مصادفة، بل هو تجلٍّ إلهيّ أرّق مضاجع بني أُمية، وأيقظ فيهم حقدًا دفينًا لم يُطفأ منذ أيام بدر وخيبر والفتح. وقد كان يوم الطفّ فرصة لثأر ظنّوه موروثًا.

ففي ظهيرة العاشر، حين جاء الحرّ بن يزيد الرياحي رضي الله عنه للصلاة، أمر الإمام الحسين عليه السلام ولده علي الأكبر عليه السلام أن يُؤذّن، فارتجّ معسكر العدوّ دهشةً ورهبة، حين سمعوا صوته المشابه لصوت جدّه رسول الله ﷺ، فتعاظم في قلوبهم الحقد.

كان عليّ الأكبر عليه السلام هو (المسوس بذات الله)، كما وصفه الإمام الحسين عليه السلام.. وهو الذي أزال الغمّ عن قلب الحسين عليه السلام، وكان نورًا في عيون الهاشميات، حتى قيل: إن الإمام الحسين عليه السلام لما قُتل ولدُه، سُلبت منه روحه. وجاء في الروايات: (المحترق قلبه عليه).

فبعد شهادته، مثّل القوم بجسده تمثيلًا وحشيًا.

فهل كان الشبه برسول الله ﷺ سببًا في قتله؟

يظهر من بعض الروايات أنّه: نعم؛ فقد كان شبهه الشكلي والصوتي، إضافة إلى منزلته عند الحسين عليه السلام، سببًا في حنق بني أمية، فمثلوا به لا لشيء إلّا لأنّه جسّد نبيّهم الذي أبغضوه، ومثّل حقًا يخنقهم، وصوتًا يفضح باطلهم.

ولأجل ذلك، ذكره الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في زيارة الناحية المقدّسة، قائلًا: "السلام على عليّ الكبير"، ذاك المقطّع بالسيوف أمام أبيه عليه السلام.

إذن، لم يكن عليّ الأكبر عليه السلام مجرّد شهيد في واقعة الطف، بل كان رسالة سماوية، ومرآة نبوية، وامتدادًا للنبوة في وجه الطغيان.

هو نداء الله في ساحة المعركة، وصوت الحبيب المقهور، وعين النبوة التي ما أغمضتها الحرب، بل فتحتها على خلود العقيدة وانتصار الدم على السيف.

ضرورة الرجوع لأهل البيت عليهم السلام

رُوي عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «مَنْ أتانا لَمْ يُعْدَمْ خِصْلَةً مِنْ أَرْبَع: آيَةً مُحْكَمَةً، وَقَضِيَّةً عادِلَةً، وَأَخًا مُسْتَفادًا، وَمُجالَسَةَ العُلَماء» (كشف الغمّة: ٢/٢٤٢).

الإتْيان: هو المَجيء (لسان العرب: ١٣/١٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٩)، ومعناه: مَن جاء إلى الله تعالى بقلبٍ نقيٍّ، ومعنى قول الإمام الحسين عليه السلام هنا: «مَنْ أتانا»، أي: مَن جاءنا.

وهنا يحُسن التنبيه لأمور عديدة أشار لها الإمام الحسين عليه السلام في كلمته الشريفة هذه:

أوّلها: أنّ أهل البيت عليهم السلام أساس الإسلام، والذي لا يقوم إلّا بهم عليهم السلام، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإسلام عريان، فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكلّ شيء أساس، وأساس الاسلام حبنا أهل البيت» (الكافي: ٢/٤٦)، ومعنى حبهم: الرجوع والتسليم لهم عليهم السلام، بل ولا يكون مؤمنًا بغير ذلك، كما روي عن ابن أذينة قال: حدثنا غير واحد، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: «لا يكون العبدُ مؤمنًا حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلّهم وإمام زمانه، ويردّ إليه، ويسلّم له»، ثم قال: «كيف يَعرِف الآخر وهو يجهل الأول؟!» (الكافي: ١/١٨٠).

ثانيها: الرجوع إنّما يكون لهم لا لغيرهم عليهم السلام؛ لأنّ الرجوع لغيرهم يصيّر الإنسان لمنهج آخر غير مأمون وناقص، وكمال العلم والمعرفة فيهم، وغيرهم عيال عليهم، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لكميل بن زياد النخعيّ رضي الله عنه: «يا كميل، ما من علم إلّا وأنا أفتحه، وما من سرٍّ إلّا والقائم عليه السلام يختمه. يا كميل، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

(آل عمران: ٣٤). يا كميل، لا تأخذ إلّا عنّا تكن منّا» (تحف العقول: ١١٧).

ثالثها: لا ينحصر إتيانهم في حياتهم بل حتى بعد مماتهم عليهم السلام، فقد وردت النصوص المستفيضة في فضل إتيانهم عليهم السلام حتى بعد موتهم، ومنها ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَن أتى مكّة حاجًّا ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة، ومَن أتاني زائرًا وجبت له شفاعتي، ومَن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنّة» (وسائل الشيعة: ١٠/ ٢٦٣)، والكلام مطلق غير مقيّد بحياته صلى الله عليه وآله.

وأصرح منه ما روي عن المعلى أبي شهاب قال: «قال الحسين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبتاه ما لمن زارك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني مَن زارني حيًا أو ميتًا أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كان حقًا عليّ أن أزوره يوم القيامة وأخلصه من ذنوبه» (الكافي: ٤/ ٥٤٨).

رابعها: تضافرت النصوص الشريفة في خصوص إتيان قبر الإمام الحسين عليه السلام وبيان آثار تعاهده، ومنها: ما روى محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإنّ إتيانه يزيد في الرزق ويمدُّ في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله» (كامل الزيارات: ٢٨٤).

خامسها: بركات إتيان أهل البيت عليهم السلام:

نبّه سيد الشهداء عليه السلام إلى أن الراجع لهم لا يخلو من أربعة أمور مهمّة تنفعه في الدنيا والآخرة، بل لا غنى له عنها، يقول عليه السلام: «مَنْ أتانا لَمْ يُعْدَمْ خِصْلَةً مِنْ أَرْبَع: آيَةً مُحْكَمَةً، وَقَضِيَّةً عادِلَةً، وَأَخًا مُسْتَفادًا، وَمُجالَسَةَ العُلَماء».

أمّا (الآية المحكمة) فبها يحل إشكال ما تشابه من القرآن الكريم، وأهل البيت عليهم السلام أعلم الخلق بالقرآن، و(القضية العادلة) فهم أهل العدل والإحسان، و(الأخ المستفاد) هو الذي يحبهم وله حظوة وشفاعة يوم القيامة، و(مجالسة العلماء) التي تغني الجالس بفوائدهم، وهذا لا يكون إلّا في رحابهم، رحاب الطاعة والتقوى والسلام.

الشيخ جاسم الكربلائي

الهدف المحوري للنهضة الحسينية

منذ أن مَهّدَ الإمام الحسين عليه السلام للقيام المقدس والنهضة الخالدة، شرع ببيان أهدافها الرئيسة منذ اللحظة الأولى، ويُعد الهدف المحوري لهذه النهضة هو: الحفاظ على دين الله، وإصلاح ما أفسده بنو أُمية، ومَن سبقهم من خلفاء الجور الظلمة داخل الأمة.

فقد بثوا الانحرافات والمفاسد في مختلف مفاصل الحياة ناهيك عن تحريفهم مقاصد كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله عبر تزييف الحقائق من جهة، وذلك عن طريق بثّ الأكاذيب والأحاديث المختلقة التي وضعها فقهاء البلاط الأموي.

ومن جهة أخرى استخدام الإرهاب الفكري لطمس الحقائق وتغييبها، كما أنّهم أسرفوا في قتل واضطهاد الصالحين، وفي طليعتهم خلفاء الله في أرضه آل محمد عليهم السلام وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله العدول؛ كأبي ذر وعمار والمقداد وغيرهم.

وهنا تأتي الكلمة والموقف الصادق والانتماء الخالص لهذا الدين، كما أنّ الإمام عليه السلام قائد الدين الحق الذي لا ليل فيه ولا بدعة معه، فهو يرى ببصيرة تامة، لذا فقد اتُخذ القرار الذي غَيّر مسار التاريخ.

وقد اعتادت البشرية على أنّ الغلبة يحددها ميدان المعركة، إلّا أنّ ما حدث في كربلاء غير المتعارف المعهود والعادة التي سار عليها الناس منذ وجود الخليقة، هذه المرة انتصر الدم على السيف، انتصرت هذه الدماء الزكية على أضخم ترسانة عسكرية في ذلك الحين، انتصرت هذه العائلة التي تجرعت أقسى أنواع العذاب، وبقيت مرابطة في سبيل الحق، حتى رفع اللهُ رايتها وجعلها عبرة وقدوة للأجيال.

ولنتأمل في حال هذه الفاجعة التي تحولت إلى نصر مبين، فهي مراد إلهي غَيّر وجهة الأحداث، وهذا كان معلومًا لدى سيد الشهداء عليه السلام، وما ورد في كتابه لمحمد ابن علي رضي الله عنه: «...مَن لحق بي استُشهد، ومَن لم يلحق بي لم يُدرك الفتح...» (كامل الزيارات: ١٥٧).

فالفتح الذي كان يقصده عليه السلام هو الفتح الذي جعل من دمائه الطاهرة سورًا ذاد فيه عن دين جده المصطفى صلى الله عليه وآله، وحفظه من أيدي المبطلين والكافرين الذين عقدوا مع الشيطان حلفًا لهدمه، فحقَّ بعد ذلك أن يقال: (إن الدين محمدي الوجود حسيني البقاء)، وقد أكرمه الله فجعل له من الذكر والخلود ما يجدده كلّ عام، حتى الحزن عليه جعل فيه من الثواب والجزاء ما لم يجعله لغيره، وهذه الحقيقة جاءت في بيانات المعصومين عليهم السلام في الفاجعة، فهي كثيرة ومتواترة فوق حدِّ الإحصاء لأهمية هذه النهضة.

وأيضاً حثّ المؤمنين على زيارته، فإنّ من البركات التي خصَّها اللهُ تعالى لسيد الشهداء عليه السلام بأن جعل الشفاء في تربته، والإجابة تحت قبته، والبكاء عليه وزيارته من المستحبات الأكيدة التي أصبحت علامة المؤمن البارزة.

الشيخ أحمد آل حيدر

نصرة في آخر الركب

الإصرار والتفاني والمضي قُدمًا نحو بلوغ الأهداف السامية أمرٌ غاية في الصعوبة، ويستوجب الكثير من الجهد والعناء، ولكنه ليس بالشيء المستحيل؛ فما وضع الله تعالى للإنسان القوة والطاقة إلا لمثل أمور جليلة وعظيمة كهذه.

ومن هذا المنطلق، فإنَّ من أكثر الأمور التي تستوجب الإصرار والعزيمة: التفاني في طلب الكمالات الإنسانية، والأخذ بهذه النفس نحو بلوغ أقصى درجات الطهارة الروحية؛ للوصول إلى رضا الخالق العظيم.

فقد ذكر اللهُ تعالى في محكم كتابه الكريم نبي الله موسى عليه السلام، الذي سار قطعًا طويلًا ليصل إلى الشخص الذي يرشدهُ ويعلّمه مما علَّمه اللهُ تعالى، ويكتسب منه الخير الكثير، وهو العلم الذي خفي عنه.. فسيرة الأنبياء عليهم السلام حافلة بمثل هذا الإصرار على بلوغ الأهداف الرفيعة.

ولكننا لو تمعنا قليلًا بسيرة واقعة الطف لوجدنا أنَّ هناك أوجه تشابه كبيرة بين أصحاب الإمام الحسين عليه السلام والأنبياء المكرَّمين عليهم السلام؛ فهم -وبكلّ إصرار- أعلنوا الحركات التعبوية في جميع بقاع الأرض لنصرة سيد الشهداء عليه السلام، والتحقوا بنصرته وبلغوا مناهم في اليوم العاشر من المحرم، إذ لا يمكن للتأريخ أن يُبهم أسماءهم ويُنسي الموالين ذكرَهم، حتى مَن لحق بركب سيد الشهداء عليه السلام وقُتلوا بعد مقتله.

ومنهم: الهفهاف بن المهند الراسبي الأزدي البصري رضي الله عنه، الذي كان مناصرًا لأمير المؤمنين عليه السلام في معاركه، وموالِيًا للإمام الحسن عليه السلام، وشهد اللحظات الأخيرة لكربلاء؛ حيث وصل بعد صلاة العصر؛ أي: بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، عندما بدأ العدو بتسليب عيالات الإمام الحسين عليه السلام وقطع رؤوس الهاشميين، فسأل القومَ: ما الخبر؟! أين الحُسين بنُ عليٍّ؟! فقالوا: مَن أنت؟ فقال: أنا الهفهاف الراسبي البصري، جئتُ لنصرة الإمام الحُسين عليه السلام حين سمعتُ خروجه من مكّة إلى العراق. فلمّا سمِعَ الهفهاف رضي الله عنه بقتل الإمام الحسين عليه السلام وهجوم الناس انتضى سيفَه وهو يرتجز ويقول:

يا أيُّها الجُند المجنّد
أنا الهفهاف بن المهنّد
أحمي عيالات محمّد

فقَتل منهم مقتلةً عظيمةً حتى استُشهد، وقد نال وسام الكرامة والعزة، وهو على درجة عالية من الإيمان والولاء لآل محمد عليهم السلام، بعد أن أفنى حياته في خدمتهم واللحاق بركب أئمة عصره عليهم السلام واحدًا تلو الآخر دون التردد في نصرتهم.

هذا العبدُ الصالح أنموذج في التضحية والإباء لنصرة الدين والحق، إذ يعطينا درسًا واضحًا في النصرة اللازمة لإمام زماننا، حتى وإن كنا في آخر الركب.

آمنة الدراجي

فهم الماضي درع الحاضر

حين يطالع الإنسان شيئًا من وقائع صفّين، ويقف على ذرائع اليهود، أو يتأمّل حادثة الشلمغاني (ابن أبي العزاقر)، تتفتّح له نوافذ العبرة والعظة.

ولو اخترنا من ذلك الماضي الشلمغاني أُنموذجًا لكان درعًا وحصنًا للحاضر.. الشلمغاني الذي لو فكّر بآخرته وحرص عليها وتاب إلى الله تعالى، لوجد الله توّابًا رَحيمًا، وتخلّى عن الكوارث التي تصدّى لها بغير حقٍّ.

إنّ التسليم للحقّ أفضل من العار في الدنيا والنار في الآخرة، والله يغفر الذنوب جميعًا، وقد وردت في (الكافي: ٤٢٦/٢) رواية عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: «لا والله ما أراد الله تعالى من الناس إلّا خصلتين: أن يُقرّوا له بالنعم فيزيدهم، وبالذنوب فيغفرها لهم».

كانت التوبة فرصته السانحة، ولكن هذا المدّعي اختار الإصرار على الخطأ الذي أوجب لعنه. وبعد صدور اللعن عن الإمام المهدي عجل الله فرجه، أخذ يكيل التُّهم للسفير الثالث رضي الله عنه، وكان -بلغة اليوم- يقول: لا بدّ من أن نفرّق بين السفير وبين الإمام، وأنّ السفير حينما ينفي الكذب الذي أكذبه عليه وأضلل الناس، فهو (يخدم الاستكبار العالمي)!

فللنظر إلى حجم الاستخفاف بعقول أتباعه، ومَن يُحسن الظنّ به.

يا آل بسطام، أما فيكم رجل رشيد؟!

إنّ أمر بيان الحقائق وإرشاد الناس، وتقديم النصح لهم، وإنقاذ أيتام آل محمّد عليهم السلام من قِبل أهل البدع والضلال.. من مهامّ الفقهاء التي لم يتركوها يومًا، وهو نهج المعصومين عليهم السلام، فهم المرابطون على الثغور التي يخرج منها إبليس، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا...» (الاحتجاج: ١٥٥/٢).

فلو استشعر الإنسان انتماءه لخالقه (جلّ وعلا)، عن طريق العبادة، وأقرّ بولايته لمحمد وآله (صلوات الله عليهم)، دخل في بيئة فكرية آمنة، تمنحه استقرارًا نفسيًّا ودينيًّا.

ولو أنّ الشلمغاني تاب، لوجد باب الرحمة مفتوحًا، لكنّه أصرّ على الخطأ، فقاده إلى العار في الدنيا والعقوبة في الآخرة.

إنّ كشف الحقائق لا يعني خدمة للأعداء كما يزعم البعض، بل هو سبيل الفقهاء لحماية الناس من الضلال، وعلى مَن أدرك الحقيقة أن لا يفرّط بها حتى تكون له حجّةٌ بين يدي الله تعالى.

السيد رياض الفاضلي

ماذا لو كنتُ في الطف؟

الشيخ حسين التميمي

لو كنتُ في الطف.. هل سأكونُ مع الإمام الحسين عليه السلام حقًّا؟!

أو سأكونُ مثل مَن قال له: (قلوبهم معك وسيوفهم عليك)؟

هل يكفي أن يمتلئ القلب بالحب والولاء إن كان السيف في اليد يخدم غير الحق؟

هل يكفي أن تنبض المشاعر بالعاطفة إن كان الفعل لا يعكسها؟

كم من أُناس في الكوفة بكوا لحظة خروج الإمام الحسين عليه السلام، لكنهم لم يتحركوا؟!

كم من رجال أدركوا أنّه على حق، لكنهم تراجعوا عندما اقترب الامتحان الحقيقي؟!

الضمير وحده لا يكفي، إن لم يكن مقرونًا بالاستعداد.. فكثيرون كانوا يشعرون أنّ الإمام الحسين عليه السلام على صواب، لكنهم لم يكونوا مستعدين لخسارة دنياهم من أجله.. كانوا عالقين بين خوفهم من بطش السلطة وأملهم في أن تنتصر قضية الإمام الحسين عليه السلام دون أن يدفعوا ثمنًا.

لهذا، عندما حان وقت المواجهة، تخلوا عنه، وقفوا في صف أعدائه أو اختبؤوا في بيوتهم، وعندما سقط الإمام الحسين عليه السلام، بكت الكوفة بأسرها، لكن هل يجدي البكاء حين لا يكون موقفًا؟!

الاستعداد هو أن يكون الفعل موافقًا لما في القلب، أن تكون السيوف حيث يجب أن تكون، لا أن يكون الحب في القلب والسلاح في يد العدو. لهذا، لم يكن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام مجرد محبين، بل كانوا رجالَ موقف، رجالًا صقلتهم العقيدة والإرادة، لم تفرقهم المغريات ولم تردعهم التهديدات، لأنّهم أدركوا أنّ الضمير الصادق لا يكون صادقًا إلّا حين يتحول إلى فعل.

التمييز هو الفارق بين من انضم إلى الإمام الحسين عليه السلام دون تردد، وبين مَن بقي متفرجًا، أو كان مع السلطة وهو يظن أنّه يحمي نفسه.

لم يكن الأمر معقدًا، لكنه كان امتحانًا للبصيرة.. فالبعض رأى السيوف والدماء ولم يرَ غير الخوف، في حين أنّ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام رأوا نورَ الجنة خلفها؛ لأنهم ميّزوا بين لحظة فانية وخلود أبدي.

فلو كنتُ في الطف.. هل سأحملُ السيفَ مع الإمام الحسين عليه السلام أو سأقف مترددًا، خائفًا، أُردد بيني وبين نفسي: (قلبي معه، لكن سيفي لا أستطيع أن أرفعه)؟

هل سأدرك الحقيقة قبل أن يفوت الأوان، أو سأبكي بعد المعركة كما بكى أهل الكوفة؟

سؤال لا يجيب عنه اللسان، بل يجيب عنه الاستعداد يوم الامتحان.

الخطوط الحمراء!!

هناك ثلاث مقامات.. يجب عقلًا ونقلًا تعظيمها وعدم القبول بدعوى الوصول إليها:

المقام الأول:

(مقام الربوبية والألوهية)، إذ يعد هذا الخط والمقام من الخطوط الحمراء التي حذر الله تعالى من تجاوزها والطغيان عليها، وما وصف اللَّهُ فرعونَ وصفًا أشد شناعة وأعظم كراهة من قوله: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾، حتى قال العلماء الأعاظم: (مَن تجاوز هذا الحد لا يقف عند حد)، بمعنى: مَن طغى على مقام الربوبية ستصدر عنه الإساءة لجميع المقامات.

المقام الثاني:

(مقام النبوة)، وهذا المقام يستمد عظمته وعظيم مكانته من ارتباطه الخاص بمقام الربوبية، إذ إن النبي مضاف إلى الله تعالى إضافة خاصة، فهو نبي الله ورسول الله وولي الله.. وهكذا.

لذا، للنبوة مقام خاص، والتجاوز عليه؛ بأن يصف الإنسان نفسه أو غيره أو يدّعي منزلة الأنبياء عليهم السلام تصريحًا أو تلويحًا، لا يقل شناعة عن الإساءة إلى مقام الله تعالى؛ وذلك لأنّه مقام خاص بالله تعالى على المستوى الذاتي؛ بأن يصطفي أنبياءه عليهم السلام. وعلى المستوى الصفاتي، فلهم صفات خاصة ومقامات عالية لا يعرفها إلّا الله تعالى. نعم، يمكن أن يستقي منها الإنسان العادي بقدر ما له من الاستعداد النفسي والذهني، ولكن بقدر محدود.

المقام الثالث:

(مقام الإمامة)، وهذا المقام بقدر ما يرتبط مقام النبوة بالربوبية، كذلك هذا المقام، إذ لا يقاس به مقام آخر مهما بلغ في ميدان العلم والجهاد والأخلاق، فيبقى من عيال هذا المقام الأعظم الذي لا يعرف عظمته إلّا مَن عظّمه وشرّفه واصطفاه.

وقد ورد في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يُقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يُسوّى بهم مَن جرت نعمتهم عليه أبدًا، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيءُ الغالي، وبهم يلحقُ التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة».

وهذا فصل الخطاب بأنّ كلَّ مَن جاء بعدهم وارتفع شأنه وعلت كلمته.. إنّما استقى غرفةً من بحر علمهم ورشحة من رشحات وحيهم، فلا يقاس بهم مَن كان فقيرًا قبل جريان النعمة عليه.

فأيُّ كلام يوحي بالقرب من هذا المقام؟! فهو دعوى لا تقل خطورة عن دعوى القرب من مقام النبوة؛ لأنّ هذه المقامات مقامات خاصة اصطفائية، وليست تحصيلية يحصل عليها الإنسان بالسعة المعرفية والرياضات الروحية.

الشيخ قاسم الأعاجيبي

ما سبب الادّعاءات الكاذبة؟

السؤال:

لماذا كثرت الادّعاءات الكاذبة؟ هل السبب هو كثرة المنظّرين حول القضية المهدوية، أو عدم وجود المتصدّي لتوضيح ما أُبهم على العوام؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: إن الادّعاءات الكاذبة لها عدة أسباب، نذكر منها:

١- إن منصب النيابة عن الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف منصب مرموق جداً، ويحظى باحترام فئة عظيمة من أتباع أهل البيت عليهم السلام، وبالتالي يكون هذا المنصب محط الأطماع، فيمكن لضعاف النفوس ومنتهزي الفرص أن يدّعوه زوراً من أجل مصالحهم الشخصية.

٢- سذاجة أتباع المدّعين، وربما فقرهم المدقع، وعاطفتهم الجياشة الخالية من العلم، مع قابليتهم للخداع بأمور غير يقينية؛ كالرؤيا وإظهار بعض القدرات الخفية، كل ذلك مع عدم رجوعهم إلى أهل العلم من نواب الإمام عجل الله فرجه الشريف العاملين.

وثانياً: نحن لا نُسلّم أنّ الادّعاءات هي بنحو (الكثرة)، بحيث تكون أكثر من الادّعاءات في زمن المعصومين عليهم السلام، كل ما في الأمر أنّ تطوّر وسائل الاتصالات في عصرنا الحالي أمكن أن يجعل من حالة نادرة حالة عامة ومشهورة، ونحن نعلم أن كل شخص عنده أموال طائلة يستطيع أن يعمل قناة فضائية يبث فيها ما يشاء من أفكار.

وثالثاً: لا نسلّم أيضاً عدم وجود المتصدّي لتوضيح معالم ما أبهم على الأمة، فعلماء الطائفة كانوا وما زالوا بالمرصاد لكل المدّعين، واليوم حيث تطوّرت وسائط الاتصالات فقد تنوعت وسائل إيصال الفكر من العلماء إلى الناس من خلال القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت والكتب والمجلات والجرائد وغيرها كثير... ودمتم برعاية المولى صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف.

من إصدارات المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ ضمن سلسلة (نمط الحياة) عنوانه:

الصلاة عبادة وتربية

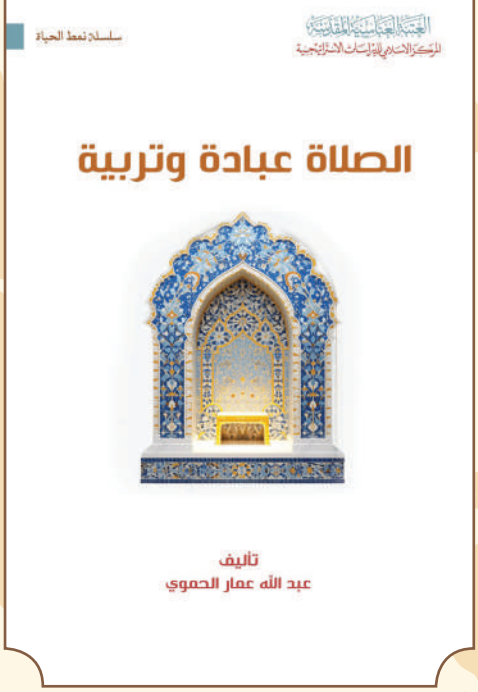

ويسلّط الضوء على عظمة الصلاة ورفعة مكانتها، وما تنطوي عليه من أهداف تربوية وآثار روحية في الإسلام.

وقد اعتمد في تأليفه على آياتٍ قرآنية كريمة، وأحاديثٍ نبويةٍ شريفة، وروايـاتٍ عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، ليكون مرجعًا أصيلًا يُوجّه المؤمنين نحو نمط حياة إيماني متكامل في العلاقة مع الله والخلق، بما يحقق الطمأنينة والسعادة في الدنيا والآخرة.

يُذكر أنّ سلسلة (نمط الحياة) تُعنى بتقديم رؤى إسلامية معاصرة تعالج قضايا الفرد والمجتمع، مستندةً إلى التراث الإسلامي الأصيل.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.